جيوبوليتكس الإرهاب

الشبكات والمسارات

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

جيوبوليتكس الإرهاب

الشبكات والمسارات

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

2023

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

جيوبوليتكس الإرهاب: الشبكات والمسارات

المدير العام : د. خالد عكاشة

تحرير وإشراف: د. دلال محمود

إخراج فني: أحمد حسني

رقم الإيداع: 2023/5138

الترقيم الدولي: 978-977-86525-5-0

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: +20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

تقديم 6

د. دلال محمود

الفصل الأول 16

السياق الجغرافي – السياسي في تطور الإرهاب

د. دلال محمود

الفصل الثاني 54

العلاقة الشبكية بين الجغرافيا والسياسة والإرهاب

دينا أسامة لطفي

الفصل الثالث 92

دور جغرافية أفغانستان في وجود طالبان وامتداد تأثيرها

منى قشطة

الفصل الرابع 134

الجغرافيا السياسية لحركة تنظيم القاعدة..محددات العلاقة وحدود التأثير

مصطفى زهران

الفصل الخامس 176

الجغرافيا السياسية وتنظيم داعش.. جذور الإرهاب وآفاق التمدد الجيوبوليتيكي

أحمد سلطان

الفصل السادس 208

حوكمة المساحات غير المحكومة وفرص تنامي الإرهاب: حركة الشباب الصومالية

د. مروة صبحي

الخاتمة 256

المسارات المستقبلية لحركة الإرهاب في ظل التطورات الجيو–ستراتيجية العالمية

تقديم

تعد "الجغرافيا السياسية" من أبرز الموضوعات الجدالية في الدراسات الجغرافية، نظرًا للخلط بينها وبين مصطلح "الجيوبوليتكس" [1] Geopolitics. وفي فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حدث خلط بين المصطلحين؛ حيث اعتقد البعض أنهما علم واحد، وظهر هذا من خلال التوسع الإقليمي والغزو الاستعماري. وكانت أبرز هذه الصور استغلال ألمانيا مفاهيم فريدريك راتزل (1844-1904) في الجغرافيا السياسية [2] بصورة خطأ في توسعها الاستعماري على حساب الدول المجاورة التي اعتبرتها مجالها الحيوي.

وهذا يعني أنه على الرغم من وجود علاقة بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكس؛ إذ إن كلًا منهما تقوم بدراسة الدولة؛ فإن الفارق الأساسي بينهما ينبع من أن "الجغرافيا السياسية" تدرس الكيان القائم للدولة كما هو فعلًا؛ أي أنها تدرس الدولة ككيان استاتيكي ثابت. أما الجيوبوليتكس تهتم بدراسة التصور الذي يجب أن تكون الدولة عليه، ومطالبها في مجال السياسة الخارجية في المستقبل؛ أي أنها تدرس الدولة بديناميكية؛ فالدولة كائن حي يتفاعل مع المحيط الجغرافي القابع فيه لتحقيق أفضل تكيف معه واستفادة منه. وقد اهتمت العديد من الدراسات بالبعد الجيوبوليتيكي في سياسات الدول، واختلاف إمكانات الدول في توظيف القدرات الجيوبوليتيكية والصعوبات المختلفة في هذا، لكن دراسة البعد الجيوبوليتيكي للإرهاب يعد اتجاهًا محدودًا نسبيًا.

إن "الإرهاب" ظاهرة بشرية معقدة يستخدم فيها الإنسان العنف لفرض فكره على الآخرين، وهو يظن أنه يقوم بعمل مثالي قد يصل إلى منزلة الأعمال المقدسة. وتعددت الاقترابات العلمية والمنهجية لدراسة هذه الظاهرة المعقدة وتفكيك مفرداتها، لدرجة اعتبارها من الموضوعات البينية التي تهتم بها العديد من الحقول المعرفية، وإن كانت العلوم الأمنية والسياسية تحتل النصيب الأكبر من الاهتمام العلمي بدراسة الإرهاب. ولوحظ أن المدخل الجغرافي لدراسة الإرهاب لم يكن موضعًا

لاهتمام الدراسات المتخصصة في الإرهاب بقدرٍ غيره من المداخل النظرية والمنهجية، وتم التوصل إلى هذه النتيجة بعد مراجعة أدبيات الإرهاب، كما سيتضح لاحقًا.

ويكتسب المدخل الجغرافي أهميته في دراسة الإرهاب من اعتبار أن التعامل مع ظاهرة معقدة مثل الإرهاب، من خلال عدسة جغرافية، يؤدي إلى فهم أكبر؛ ليس فقط لمواقع الإرهابيين وأنشطتهم، بل العمليات المكانية واتصالات الشبكات الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية النظامية، والتغيرات في المكان والزمان؛ إذ إن تأثيرات المكان والموقع على الأنشطة واضحة تمامًا في دراسة الإرهاب. كما يمكن أن يُوظَّف المدخل الجغرافي لدراسة تحركات التنظيمات الإرهابية والجماعات التي ترتبط بها، وهي التحركات التي تتعلق بالثقافات والأعراق والأوضاع التاريخية للإرهابيين وقواعدهم؛ فقد تستند اختياراتهم واستراتيجياتهم إلى اعتبارات مكانية، أو قد تكون الهجمات نتيجة للسياق الجغرافي. حتى آثار الهجمات الإرهابية قد تعتمد بشكل كبير على السياق الجغرافي الذي تحدث فيه. إن فهم هذه الجوانب الجغرافية لديه قدرة على توفير المعرفة المتقدمة للعمليات المستقبلية.

مراجعة أدبيات الإرهاب:

بعد مراجعة الأدبيات العربية والأجنبية ذات الاهتمام بالإرهاب في العديد من الأكاديميات والمراكز البحثية المتخصصة، يمكن استخلاص الاتجاهات التالية:

أولًا- الدراسات التطبيقية أكثر من الدراسات النظرية[3]: ولا يعني هذا غياب الدراسات النظرية من أدبيات الإرهاب، لكن هذه الدراسات اهتمت بتفسير الإرهاب، وانقسمت إلى اتجاهين: الاتجاه الأول- الاتجاه التقليدي المتضمن للنظريات الوضعية، وقد عبرت عنه كل من النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية والنظرية الاشتراكية؛ إذ تعاملت هذه النظريات مع الإرهاب بصفته فعلاً إجرامياً دون الاهتمام بتفسير دوافع مرتكبيه؛ ولذلك كان جل اهتمامها تأثير الإرهاب على قوة الدولة ومصالحها (الواقعية والاشتراكية)، أو على تعاونها مع الدول الأخرى باعتباره يحد من فرص الاستقرار والتنمية اللازمين لتحقيق الاعتماد المتبادل بين الدول (الليبرالية). واتفقت هذه النظريات على ضرورة أن تستخدم الدولة كافة أدوات قوتها للقضاء على الجريمة الإرهابية، وفقًا لقوانينها المحلية.

الاتجاه الثاني- تعبر عنه نظريات ما بعد الوضعية، ويرتبط ظهوره بالنظرية النقدية. وقد ظهر في إطار هذا الاتجاه عدة نظريات اهتمت بتفسير دوافع الإرهاب على المستويات المختلفة، خاصةً مستوى الأفراد ودوافعهم. وهنا كانت النظريات النفسية لتفسير سلوك الإرهابي ودراسة شخصيته، وغيرها من النظريات، مثل الحرمان النسبي والتعصب الديني. وقد ظهرت نظريات أخرى ارتبطت بعلوم أخرى، واستخدمتها دراسات الإرهاب، مثل نظرية الاختيار الرشيد ونظرية الراعي - الوكيل، وغيرهما[4].

ثانيًا- غلبة الأدبيات التي تركز على التنظيمات الإرهابية التي تنتمي إلى السلفية الجهادية، شغلت هذه التنظيمات (مثل القاعدة وداعش وبوكو حرام وحركة الشباب الصومالية) الاهتمام الرئيسي للدراسات التطبيقية التي تمثل أغلب أدبيات الإرهاب[5]. وهناك بعض الأمور الجديرة بالملاحظة في هذا الاتجاه؛ أهمها:

1. لم يظهر تنظيم "طالبان" في كثير من الأدبيات في هذا الاتجاه، رغم وجود طالبان على رأس القوائم الإرهابية للعديد من الدول وفي المؤشرات العالمية لقياس الإرهاب. ويمكن أن يفسر هذا بجملة من الأسباب: أولها- أن وجود الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان لفترة طويلة نسبًا، وقيامها بدور السلطة الفعلية هناك، جعل الأدبيات تهتم بعلاقة طالبان بالولايات المتحدة، سواء هجماتها على القوات الأمريكية أو مفاوضاتها معها في مراحل لاحقة. ثانيها- تموضع طالبان في أفغانستان وباكستان تظهره كثير من الأدبيات باعتباره تنظيمًا إرهابيًا محليًا، وليس عابرًا للحدود. ثالثها- رغم الزخم في الكتابة عن طالبان منذ عام 2020 وبعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان عام 2021، فإن الاهتمام البحثي الرئيسي كان عن سياسات طالبان الداخلية وعلاقاتها بدول جوارها الإقليمي وبالقوى الدولية بعد عودتها إلى الحكم.

2. لم يظهر تنظيم "الإخوان" في الأدبيات غير العربية كتنظيم إرهابي بشكل واضح، بل كان تركيز الأدبيات الغربية بالأساس على الإخوان كحركة للإسلام السياسي، لديها أنصار يعارضون بعض أنظمة الحكم في الدول العربية. أي إن هذه الأدبيات تناولت الإخوان كحركة سياسية لا كتنظيم إرهابي. وبصفة عامة، يمكن التمييز

في الأدبيات التي اهتمت بدراسة الإخوان كحالة تطبيقية بين ثلاثة اتجاهات رئيسية، الاتجاه الأول- يدرس التنظيم ذاته وجذوره وفكره ورؤيته في القضايا المختلفة. الاتجاه الثاني- يهتم بدراسة علاقة الإخوان بالسلطة السياسية في الدول المختلفة، سواء وهم في دوائر السلطة أو يرتبطون بها أو في مواقع المعارضة. ويرتبط بهذا الاتجاه دراسة استجابة الإخوان للمتغيرات الداخلية والخارجية المختلفة، وربما تقييم نجاحهم في التكيف معها. الاتجاه الثالث- يهتم بدراسة العلاقات داخل تنظيم الإخوان وبين قياداته وفروعه المختلفة، وقد يتناول اقتصاديات الإخوان في إطار هذا الاتجاه أيضًا.

3. تركيز الأدبيات على التنظيمات الإرهابية السابق ذكرها، يعد طبيعيًّا في ضوء التركيز الإعلامي والدولي عليها (سياسات الدول والمنظمات الدولية)، لكن هذا لا ينفي وجود أنماط أخرى من الإرهاب وتنظيمات إرهابية بمرجعيات غير إسلامية، مثل الإرهاب الأبيض والإرهاب البيئي وإرهاب بعض الدول.

ثالثًا- النطاق الجغرافي لاهتمام الأدبيات بالإرهاب: ارتكز اهتمام أدبيات الإرهاب بنطاق جغرافي معين هو الشرق الأوسط وإفريقيا (شمالًا وغربًا)، وبجغرافيا بشرية محددة هي الشعوب الإسلامية؛ وذلك على الرغم من أن هناك عمليات إرهابية تحدث في العالم كله، خاصة في أوروبا والولايات المتحدة وآسيا[6]. وتحيل الأدبيات هذا التركز للإرهاب في النطاق الجغرافي السابق الذكر إلى العوامل التالية:

1. تأثير الحقبة الاستعمارية: فالخبرة التي مرت بها شعوب الشرق الأوسط وإفريقيا جعلتهم ينظرون إلى الدول الغربية باعتبارها مستعمِرة حتى بعد الاستقلال، ولم يتغير إدراكهم لها على هذا النحو، فمارسوا العنف ضدها أثناء وجودها على أراضيهم في المراحل التاريخية السابقة. ومع انتهاء الحرب الباردة وهيمنة القيم الغربية، استعادوا هذا الإدراك، وقاوموا الفكر الغربي ورفضوه، واتجهوا للانغلاق على الثقافات المحلية لتنتشر بينهم الاتجاهات المتشددة. ويعرف هذا الاتجاه الفكري بـ"مرحلة ما بعد الاستعمار"[7].

2. انتشار الدين الإسلامي بين أغلب شعوب هذا النطاق الجغرافي كان يعني أن الجغرافيا البشرية السائدة فيه متشابهة؛ لذلك ارتبطت الجغرافيا بالسياق الحضاري الإسلامي الذي اعتبرته كثير من الدول الغربية خصمًا حضاريًّا لها فيما بلورته نظرية "صدام الحضارات" التي اعتبرت الإسلام حضارة منغلقة تُخالِف المنظومة القيمية الغربية، وفي مقدمتها "الديمقراطية"، كما فسرت كثير من الأدبيات الغربية تراجع مستويات التنمية البشرية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية في دول الشرق الأوسط وإفريقيا، بأنه يعود لسمات أصيلة في شعوب هذه الدول وثقافتهم الدينية، كما عزز تدخل الولايات المتحدة الأمريكية المفرط في شئون هذه الدول سياسيًّا وتدخلها عسكريًّا وبقاء قواتها في كل من أفغانستان والعراق، أو من خلال توجيه ضربات عسكرية على أراضي بعض الدول، مثل سوريا واليمن متذرعةً في ذلك بمكافحة الإهاب.. عزز الاتجاهات الرافضة للهيمنة الغربية والسياسات الأمريكية، وزاد من فرص انتشار الفكر المتشدد الذي تتبناه التنظيمات الإرهابية.

رابعًا- قضايا نوعية في بعض الأدبيات: هناك أدبيات اهتمت بأبعاد محددة وقضايا ضيقة في دراسة الإرهاب، ولكن هذه الأدبيات لا تعبر عن اتجاه واضح الملامح. القضية الأولى- هناك أدبيات اهتمت بتاريخ الإرهاب كظاهرة بشرية واهتمت بتطوره، وإن كانت كافة الأدبيات لم تتفق على بداية تاريخية للظاهرة؛ فهناك أدبيات تعيد هذه البداية إلى العصور القديمة، وأدبيات أخرى تقصر بداية الإرهاب على حركة الجهاد العالمي في مواجهة الاتحاد السوفييتي السابق[8]. القضية الثانية- أدبيات اهتمت باقتصاديات الإرهاب وسبل مكافحته اقتصاديًّا، والأنشطة الاقتصادية التي تمارسها التنظيمات الإرهابية. وفي هذا الصدد تظهر فجوة بحثية تتمثل في غياب الأدبيات التي تتحدث عن التكلفة الاقتصادية للإرهاب، وما يتسبب فيه من خسائر اقتصادية، ولا يرد الأمر إلا في بعض المؤشرات والتقارير الدولية عن الإرهاب.

القضية الثالثة- أدبيات اهتمت بالبعد النفسي في دراسة الإرهاب سواء في تحليل شخصية الإرهابي، ودراسة الدوافع النفسية لممارسة الإرهاب أو البعد النفسي في مكافحة الإرهاب. القضية الرابعة- أدبيات اهتمت بدراسة البعد التكتيكي في عمل

التنظيمات الإرهابية والعوامل المؤدية إلى تطوره وقوة تأثيره. القضية الخامسة - أدبيات اهتمت باستراتيجيات مكافحة الدول والمنظمات الدولية للإرهاب. وهذه الأدبيات اهتمت أيضًا بالبعد القانوني في دراسة الإرهاب، سواء لتوصيفه أو تحليل القوانين المحلية والدولية المنوطة بمكافحته.

خامسًا - أدبيات المدخل الجغرافي في دراسة الإرهاب: هناك أدبيات اعتمدت على هذا المدخل، لكنها محدودة، وتنتمي إلى تخصص الجغرافيا، لا إلى العلوم الأمنية أو السياسية. وبمراجعة هذه الأدبيات، يلاحظ عدة أمور؛ أهمها[9]:

1. اتسمت هذه الأدبيات بغياب الأبعاد السياسية؛ فقد اهتمت بالخصائص الجغرافية للأماكن التي تتموضع فيها التنظيمات الإرهابية. وقد خلصت هذه الأدبيات إلى أن هذه الأماكن تتميز بتوافر الموارد الطبيعية، خاصةً المياه، وتكون في أغلب الحالات بعيدةً عن مناطق الكثافات السكانية؛ حتى يسهل تأمين عناصر التنظيم، خاصةً في مواقع التدريب والتأهيل، كما يزيد فرص تموضع التنظيمات الإرهابية في الجيوب الحدودية بين الدول؛ حيث تنخفض فيها سيطرة الدول نسبيًّا. وقد تتموضع التنظيمات الإرهابية في أماكن ذات طبوغرافية وعرة، بما يعيق جهود المكافحة الأمنية لها، ويسهل عملية الاختباء للعناصر الإرهابية. وقد قدمت بعض الأدبيات عوامل محددة تحكم اختيار التنظيمات للأماكن التي تستهدفها، وهي: مستوى التأمين، وسهولة الوصول، ورمزية المكان، وحجم الضرر المادي المتوقع.

2. بعض الأدبيات كانت تدرس جغرافية عملية إرهابية محددة، مثل عملية القاعدة في 11 سبتمبر 2001، وكيف أظهرت التحركات الجغرافية لمنفذي العملية أهدافهم قبل التنفيذ الفعلي، أو في استشراف مسار العمليات الإرهابية في نطاق جغرافي ما من واقع رصد العمليات الإرهابية فيه. كما ظهر اتجاه في هذا الإطار يرصد الآثار الناتجة للعمليات الإرهابية في نطاق جغرافي معين على الأنشطة الاقتصادية والبشرية فيه، خاصةً في مرحلة استهداف المواقع السياحية ببعض الدول التي استهدفها الإرهاب، وقد خلصت إلى أن هذا التأثير يكون موقتًا؛ إما لزيادة إجراءات تأمين هذه المواقع، أو لأنها أصبحت أهدافًا مكشوفة أمام جهود مكافحة الإرهاب[10].

3. لم تربط أغلب الأدبيات التي اهتمت بالمدخل الجغرافي بين التوظيف السياسي للجغرافيا الطبيعية والبشرية في أماكن محددة وبين النشاط الإرهابي بهذه الأماكن، خاصةً في الشرق الأوسط وإفريقيا، باعتبارهما من أكثر المناطق التي تمثل بؤرًا للإرهاب في الوقت الراهن، وربما في المستقبل القريب والمتوسط.

من هذا المنطلق، يهتم الكتاب بدراسة العلاقة التشابكية بين الجغرافيا والسياسة والإرهاب، وبعبارة أخرى جيوبوليتكس الإرهاب، في محاولةٍ لتنمية التراكم المعرفي لهذا المدخل الجغرافي في دراسة الإرهاب ومحاولة لتحليل هذه العلاقة الشبكية بين المتغيرات الثلاث. وينقسم الكتاب إلى ست فصول على النحو التالي:

الفصل الأول بعنوان (السياق الجغرافي - السياسي في تطور الإرهاب)، وقد اهتم هذا الفصل بتحليل السياق الجيو - سياسي لمراحل تطور الإرهاب، اعتمادًا على منهجية تاريخية قسَّم من خلالها تطور الإرهاب إلى ست مراحل زمنية، شكلت كل منها موجة من موجات الإرهاب؛ بدايةً من العصور القديمة (قبل الميلاد) حتى الوقت الراهن. وفى كل مرحلة اعتمد الفصل على توضيح أهم الخصائص الجيوسياسية الناتجة عن تفاعل التوظيف السياسي للجغرافيا، وكيف أثرت في تطور الإرهاب على المستويين الفكري والحركي.

الفصل الثاني بعنوان (العلاقة الشبكية بين الجغرافيا والسياسة والإرهاب)، وقد ركز الفصل على تحليل العلاقة الشبكية بين كل من الجغرافيا والسياسة والإرهاب والتأثيرات المتبادلة بينها، في محاولة لتنظير الاتجاهين الرئيسيين لهذه العلاقة. كما حلل الفصل إقليم الساحل بشكل عام وبوركينا فاسو بشكل خاص كدراسة تطبيقية لدراسة العلاقة الشبكية بين الجغرافيا والسياسة والإرهاب.

والفصل الثالث بعنوان (دور جغرافية أفغانستان في وجود طالبان وامتداد تأثيرها)، ركز الفصل على تقديم نموذج أفغانستان لإظهار كيف تفاعلت الجيوبوليتكس مع الإرهاب لتفرز بؤرة عالمية للنشاط الإرهابي، بدأت من خلاله "حركة الجهاد العالمي" وأصبحت أفغانستان ملاذًا للتنظيمات الإرهابية الكبرى: طالبان والقاعدة وداعش أيضًا.

أما الفصل الرابع (الجغرافيا السياسية لحركة تنظيم القاعدة: محددات العلاقة وحدود التأثير)، فقد أبرز القاعدة كتنظيم إرهابي عابر للحدود، تعامل مع الاعتبارات الجغرافية والسياسية بمرونة للتكيف مع ما فرضته على حركته. واستعرض الفصل تأثير هذه الاعتبارات في نشأة التنظيم وتطور نشاطه وانتشاره، مع توضيح الاختلافات في انتشاره وطبيعة عملياته من فرع إلى آخر حسب الاعتبارات الجيوسياسية في كل منها.

والفصل الخامس (الجغرافيا السياسية وتنظيم داعش: جذور الإرهاب وآفاق التمدد الجيوبوليتيكي)، وقدم الفصل تأصيلًا لدراسة تنظيم داعش اعتمادًا على المدخل الجغرافي، وكيف تعاملت قيادات التنظيم مع اعتبارات "المكان"، وكيف ساهمت العوامل السياسية في تحقيق الانتشار الجغرافي السريع لداعش، وزيادة قدرته على التأثير وأكسبته خصائص ميزته عن التنظيمات الإرهابية الكبرى القائمة بالفعل.

وأخيرًا، الفصل السادس (حوكمة المساحات غير المحكومة وفرص تنامي الإرهاب: حركة الشباب الصومالية)، الذي ركز على كيفية توظيف الأبعاد الجيو - سياسية في مكافحة الإرهاب بصورة عامة، من خلال مدخل نظري متميز هو "الحوكمة" في استراتيجيات المكافحة. ثم قدم الفصل حالة تطبيقية شديدة التعقيد لحركة الشباب الصومالية، التي تقدم نموذجًا لكيفية استغلال الإرهاب عوامل الجغرافيا الطبيعية والبشرية، وكيف تحد هذه العوامل من فرص الحد من تأثير النشاط الإرهابي هناك.

إن هذا الكتاب يقدم بداية لدراسة العلاقة الارتباطية الشبكية التي تربط بين الجغرافيا والسياسة والإرهاب أو جيوبوليتكس الإرهاب، التي يمكن البناء عليها في تقديم مزيد من الدراسات لإثراء هذا الاتجاه الهام في دراسات الإرهاب. كما يهدف إلى استشراف المسارات المستقبلية لتأثير الجغرافيا السياسية على الإرهاب، خاصةً بعد التطورات الجيو - سياسية إقليميًا ودوليًا، من خلال المسارات المحتملة لحركة الإرهاب جغرافيًا، والتطورات المحتملة في العمل الإرهابي ذاته.